فوضى التأليف

أمامي مؤلف سماه صاحباه (جغرافية الوطن العربي) نشرته مكتبة ربيع بحلب ومؤلفاه هما عبد العزيز عثمان ليسانس في الحقوق والآداب من جامعة باريس ودبلوم في الآثار ، ومحمد التقي عبد الرحمن ليسانس في الجغرافيا من جامعة الاسكندرية ودبلوم معهد التربية العالي .

والكتاب يقع في اربعمائة صفحة من القطع المتوسط ، وقد تعرض فيه مؤلفاه لعموم جغرافية البلدان العربية السياسية والاقتصادية والطبيعية ، وجاءوا فيه باحصاءات جمة ومصورات كثيرة .. وانا لا يعنيني من هذا المؤلف سوى عشر صفحات تعرض فيها لجغرافية شبه الجزيرة العربية السياسية والأقتصادية والطبيعية والمملكة العربية السعودية من حيث تقاسيمها واقتصادياتها وسكانها .. الخ وهذه الصفحات العشر تعيني لاحاطتي بها وادراكي لها الادراك التام مما جعلني اتابع قراءتها بدقة وامعان واعجب من وقوع المؤلفين فيها باخطاء فاحشة وكثيرة ما كان يظن بمثليهما ان يقعا فيها هذا رغم تأليفهما لثمانية كتب في الجغرافيا العربية وتحملها امانة تثقيف النشء في هذه المادة وقولها في مقدمة هذا الكتاب : « رأينا حاجة الجيل الصاعدة والتعلم الى كتاب يعرفهم بوطنهم وثرواته وامكانياته .. فوضعنا هذا الكتاب آملين ان يقدم لهم ما يحتاجون اليه من معلومات عن وطنهم العربي .. »

والحق انهما لم يقدما للنشء ما يحتاج اليه عن وطنه ، ولم يعطياه الا معلومات بعضها خاطيء تمام الخطأ وبعضها مشوش وقليلة هي المعلومات الصحيحة التي تعطي الشباب العربي صورة صادقة عن وطنه ما دمنا نجد في هذه العشر الصفحات فقط ما ينوف عن عشرين خطأ جوهرياً فكيف بالكتاب في مجموعه ؟ !

انها خيبة الأمل ومشكلة الثقافة العربية ان يقدم مثل هذين الاستاذين بشهاداتهما الكبيرة وتآليفهما الكثيرة على مثل هذا العمل المشوش ! ! وان نرى النقد العربي في سبات عميق حتى فيما يتعلق بتثقيف ناشئته عن جغرافية بلاده ! !

وها هي بعض الاخطاء التي وقع فيها المؤلفان :

١ — جاء في صفحة ٣٠٠ — وهي الصفحة الاولى من العشر — في اثناء حديثهما عن جبال جزيرة العرب ذكر بلاد (عسير) فاوردا الاسم مغلوطاً اذ ادخلا عليه الالف واللام فقالا : (العسير) ونحن نعرف لغة ان الالف واللام لا تدخلان على الاعلام الا ما سمع من ذلك عن العرب .

٢ — كررا لفظ (النفود) بالدال المهملة ، كرراه بالذال فقالا : (النفوذ) بالذال المعجمة وهو خطأ لا مبرر له .

٣ — قالا في صفحة ٣٠٣ مثل وادي سينا في جنوب اليمن . ونحن لم نعرف هناك وادياً بهذا الاسم ويجوز انهما ارادا وادي سبأ :

٤ — وجاء في نفس الصفحة قولهما : وبعض الوديان في عمان والهفوف .. الخ والهفوف لم يكن فيه وديان البتة ، بل هو منخفض من الارض تتخلله الرمال والوهاد خلا المعمور منه بالنخيل والزروع .

صندوق البريد

٥ — وجاء في صفحة ٣٠٤ ما نصه : كل سكان الجزيرة العربية مسلمون ما عدا بعض اليهود في اليمن وبعض مدن الحجاز التجارية . وانا اتحدى المؤلفين ان يثبتا وجود يهودي واحد في احدى مدن الحجاز او في المملكة كلها . ولا ادري اي مصدر اعتمداه في اثبات هذا الخطأ الا ان يكونا استعملا الحدس والتخمين وهذا ادهى وأمر ! !

٦ — وفي نفس الموضع جاء : ولكن المذاهب تتعدد . فالحجازيون سنيون والنجديون وهابيون ، واليمنيون يزيديون وينتشر الشيعيون والخوارج على ساحل خليج فارس ..

وهذا من افحش ما وقعا فيه فكأن الوهابيين على زعمهما مغايرون لأهل السنة ومنتحلون لمذهب جديد يباينهم وما علم حملة الليسانس ان الوهابيين هم اهل السنة وان مذهبهم مذهب الامام احمد بن حنبل امام السنة ، وانهم الذين احيوا كتب السلف وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم بطبعها وتوزيعها مجاناً ، وانهم الذين طبقوا سنة نبيهم في القضاء على البدع والخرافات والذبح للاموات والطواف بالأضرحة وما الى ذلك مما درج

عليه كثير من الأغرار ونفايات هذه الأمة .. فمن السنيون اذاً ؟!

وفي قولها: واليمنيون يزيديون أخطاء؛ اولها انه لاوجود لطائفة في اليمن تسمى اليزيدية . وثانيها انهما لم يفرقا بين النسبة الى زيد والنسبة الى يزيد . فالطائفة التي في اليمن زيدية نسبة الى زيد لا يزيدية نسبة الى يزيد بل ان الزيديين يلعنون يزيد لانهم احد طوائف الشيعة وقصة يزيد مع آل البيت معروفة . وثالثها ان اهل اليمن ليسوا كلهم زيدية بل فيهم شوافع وفيهم اباضة وفيهم غير ذلك .

وفي قولها على سواحل خليج فارس خطأ ايضاً فالوعي العربي لم يعد يسميه خليج فارس لتتشبث بهذه التسمية ايران فتطالب بضم البحرين واشباهها اليها بل هو الخليج العربي ليكون اسماً على مسمى !

٧ — اعادا الكرة في دخول الألف واللام على الاعلام فقالا في صفحة ٣٠٥ عن (حائل) : (الحائل) ولا ادري ما الذي حدا بهما الى ذلك ! ؟

٨ — قالا عن جدة ان عدد سكانها ٥٠ الفاً وهذا العدد يصح ان يكون سكان حي واحد من احياء جدة الكثيرة ولكنهما درجا على ان ينقلا بعض هذه المعلومات من كتب اكل الدهر عليها وشرب ولا يصح ان يعتمد عليها من يريد التحقيق

٩ — اذا درجنا مع المؤلفين على ان سكان مكة ٥٠ الفاً وسكان جدة ٥٠ الفاً وسكان الرياض ١٥٠ الفاً وسكان بريدة ٣٠ الفاً وسكان غيرة ٢٥ الفاً وسكان الاحساء ٣٠ الفاً يتحصل معنا من مجموع هذه الارقام ٣٣٥ الفاً اي ما يزيد قليلا عن ثلث المليون لكبريات مدن المملكة وعاصمتها فاين الستة الملايين التي اثبتاها عدداً لسكان المملكة اوالسبعة والنصف كما جاء في هامشه ٣٠٦ ؟! اليس هذا خبطاً يستدعي الأسف ؟ ان هذه الارقام التي اثبتاها ذكرها بعض المؤلفين عن المملكة منذ ثلاثين عاماً او اكثر . فهل يزيد المؤلفان ان يعطيا النشء فكرة صادقة ام كاذبة ؟!

١٠ — قالا عن غيرة انها تقع شمال بريدة والصحيح انها تقع جنوبها !

١١ — وقالا عن الظهران انها تحيط بها منطقة زراعية اصلحتها الشركة لتموين المدينة بالخضر والفاكهة . وهذه دعاية جديدة للشركة قد تكون مقصودة وقد لا تكون مقصودة ، فهذه المنطقة الزراعية لا وجود لها الا في اذهان المؤلفين ! فان الشركة التي يفرض فيها ان تقوم بمثل هذا العمل قد عكست القضية واعتمدت ان تجلب جميع ما تحتاجه من الخضروات والفواكه واللحوم وجميع الحاجيات من امريكا بلادها الأم وكانت اكبر سبب في تعطيل الفلاحة في تلك المنطقة ..

١٢ — وقالا عن القطيف انها اكبر مدينة على الخليج (الفارسي !!) شمال الظهران . والصحيح ان اكبر مدينة شمال الظهران هي الدمام لا القطيف !

١٣ — قالا عن تقاسيم المملكة ١ — نجد وتنقسم الى مقاطعة نجد والقصيم وجبل شمر . فما الذي تفهمه من هذا التقسيم ؟ الا يدل هذا الكلام على ان القضيم وجبل شمر مغايران لنجد ؟ وهما يريدان ان يقولا ينقسم نجد الى العارض والقصيم .. الخ فاخطأهما التوفيق !

١٤ — رددا لفظ (أبها) بكسر الهمزة وهو خطأ واضح.

١٥ — وقالا عن عسير انها تشتهر بزراعة التمور وعسير لم تكن يوماً من الأيام منتجة للتمور فمن اين تلقيا هذا النبأ ؟!

١٦ — وقالا عن الذرة البيضاء انها غذاء رئيسي في المملكة وهذا خطأ من اخطائهما الكثيرة .

١٧ — ورددا اسم مدينة (الخبر) بهذه الصيغة (الخوبار)

١٨ — وقالا عن رأس تنورة انها بالاحساء على الخليج الفارسي بعد ان قالا ان الزيت يصدر الى لبنان (والخوبار) والدمام . واقول لهما ان القطيف والدمام والخبر والظهران تفصل رأس تنورة عن الاحساء :

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله بل كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

١٩ — وقالا عن المملكة انها تصدر الحيوانات والصحيح انها تورد الحيوانات لا تصدرها . الم اقل لكما انهما يتكلمان عن المملكة منذ ثلاثين عاماً ؟!

٢٠ — وقالا ان الحكومة قد انشأت مطاراً في مكة ويمكن ان هذه رؤيا رأياها جميعاً في نومهما المبارك فدوناها لأن رؤيا المؤمن حق ! والا فمكة لا مطار فيها !!

هذه بعض الاخطاء التي احتوت عليها عشر الصفحات من هذا الكتاب المبارك وكم في الزوايا من خبايا . !

بيروت **عبد الله بن خميس**

حول « الوفـــاء المر »

كتب السيدالفاضل الاستاذ «عبد العزيز عبدالفتاح» في عدد الآداب السابع « يوليه » من سنتها الرابعة ، نقداً لكتاب « الوفاء المر » وهو مجموعة قصص ومسرحيات . وحين تنتهي من قراءة نقده تخرج بأن الأستاذ الناقد لا يعرف عن النقد « الموضوعي » الا انه اغفال للميزات ، وتشويه للسمات وتجاهل للأفكار ، والتواء لأهداف بينة لا تستعصي على قارئ بادئ ، فضلا عن ناشيء . ! وتخرج — كذلك — من نقده — مع الأسف الشديد — انه بدهيات كثيرة تتصل بالفن القصصي . تغيب عن سيادة الناقد ؟ كما تلاحظ من قراءة النقد او المقال — لست ادري بماذا اسميه . ؟ — تلاحظ في مقاله « متناقضات » « ومغالطات » « وسرق كلام » « وحشد أحكام » . ؟

فمن « متناقضاته » أنه يقول في بدء كلامه : « والحق ان هذه المجموعة غنية بالمضمون » ويقول بعد ذلك مؤكداً « ان الأستاذ محمد لقمة يحدثك عن مشاكل كثيرة : عن البطالة وهي مشكلة المجتمع الحديث . عن التشرد . عن الخير والشر الخ ، ويضع امامك صوراً تاريخية عن الوفاءالخ» وبعد ان يكرر ذلك ويؤكده يتناقض مع نفسه ، ويتعارض في رأيه . ويذكر أن « العيب الثاني الذي تتميز به هذهالمجموعة هو ما يمكن ان يسمى باتساع الرقعة » . ؟ فكيف تنفى ما اثبت اولا ايها الفاضل ؟؟

الجواب ان هذا من « المتناقضات » . ؟

ومن « متناقضاته » كذلك انه يعيب المجموعة بأنها ذات «جمل ، متلاحقة ، موسيقية الايقاع . على طريقة « الزيات » كما يعيب ابطال المسرحيات لأنهم يتحدثون « بمثل هذا الكلام المنمق ، والتأملات العالية » في حين انه يقرر في عيبه الخامس : « ان كاتب يكتب تضصه بأسلوب جامد ، والفاظ متحجرة » . ؟ فكيف تكون للأحجار موسيقى ؟؟ وكيف يكون في الجمود ايقاع ونغم ؟؟؟ الحق ان هذا ايضاً من « المتناقضات » ومن « مغالطات » السيد الفاضل انه يعيب المسرحية الأولى وهي « الوفاء المر » بقوله عنها انها مجرد خبر تسمعه ولا تتأثر به . ويلخصها بقوله : — انها قصة شاب عربي يدعى « صمصام » خرج ، فشاهد شاباً أسبانياً يقاتل آخر عربياً ، فتدخل في الأمر ولكن الشاب الأسباني انتهز فرصة قتل فيها « صمصاماً » ، وفر هارباً ، ولجأ دون ان يدري الى شيخ عربي خوفاً من مطاردة اصدقاء « صمصام » ، وظهر أخيراً ان هذا الشيخ هو بعينه والد القتيل ، فهل ينتقم لولده من ضيفه ؟ ام يعفو عنه حرصاً على وفائه ؟ ثم يؤكد تفاهة القصة اذ يقول : « انك لو قرأت القصة لما احسست بأي انفعال اكثر مما تقرأ هذا الخبر » يقول هذا متجاهلا : كيف عولجت المسرحية ؟ وكيف استخدمت في بنائها الأجواء المناسبة ، والأطر الفنية الملائمة لها ؟ ويتجاهل مع ذلك : كيف ظهرت الانفعالات التي صاحبت التجربة ؟ ويغالط في كل هذا منكراً افتتاحيةالمسرحية فأزمتها ، فالانقلاب ، فالاكتشاف . ؟؟.. ولعل الأخ الفاضل يذكر تلك الليلة التي مثلت فيها « الوفاء المر » وكان هو ضمن ثلاثة آلاف من النظارة يشاهدونها ولعله يذكر اثرها في نفوس الجمهور ، ووجوههم ، بل وعيونهم ؟؟ الواقع ان الأخ ما يزال يذكر كل هذا . وما يزال يذكر انه كان من المعجبين ؟. ولكن .. لماذا ينكر هذا ؟؟ هذا مالا أفهمه . ؟ ولا اريد ان افهمه ؟؟ .

وليس ذلك كل نقده للمسرحية هذه . بل انه ينتقد الموضوع ذاته ، التي تتضمنه المسرحية . ولماذا يا أخي الناقد ؟ « لأنها افتعال لتجارب مضرة بالواقع العربي الحديث » وهو من أجل ذلك ينفى افادتها في هذا العصر . ولكني اسأل السيد الفاضل : — أية تجارب مضرة تعنيها ؟ أإظهار مفاخر العرب وأمجادهم ، ومثلهم العليا من نجدة ، وانسانية ، ووفاء أمام العالم العربي والغربي ، وأمام الصهيونية الغادرة الكافرة بمثلنا وقيمنا . أقول : أإظهار ذلك كله افتعال لتجارب مضرة بواقعنا العربي الحديث ؟ العكس هو الصواب يا أخي .. ان امثال هذ المسرحية يزجى لهم لوناً من الوفاء لا يعرفونه ، ويهدى للعرب وشبابنا معاني اعتزاز واعتداء ، وثقة . ويربي فيهم ملكة الغلبة والقوة ، ثم طبيعة السمو بالغرائز والعواطف انها توحى « بالتغلب على قوى الشر ، وادواء الأرض » وليس في هذا قتل لهمة ، ولاضياع لحقوق . على ان هناك فرقاً بين العفو عن قدرة ، والعفو عن عجز . وبين الوفاء الذي يحيى مفاخر ، ويبنى أمجاداً ، وبين الوفاء الذي يقتل قوميات ، ويقبل مذلات . ان الوفاء الأول هو السمو

والفضيلة . اما الأخير فهو الضعة والرذيلة . وما كنت احسب يا أخي ان هذه البدهية غائبة عنك ، بعيدة منك . ؟ وأنا حين صورت شخصية الشيخ العربي الوفي لم اصوره خانعاً ، ذليلا .. كلا وانما صورته قادراً ، قوياً ، ثورياً . ينسى البكاء على وحيده ريثما ينتقم له . وان من يقرأ موقف الشيخ أمام جثمان قتيله ليشهد بأن ما قاله ما هو الا نشيد دموي ، ينضح بالثورة ويتأجج بالنيران . ؟ ولو كنت استشهدت يا أخي بسائر ما استشهدت به لعرفت مدى أبعاد رجل فجع في ولده ؟ . ولكنك تتصيد ما يروقك . وكذا تكون المغالطات ؟

وهناك مغالطة اخرى تدور حول « عفة وإيمان » إذ أن السيد عبد العزيز « لا يستسيغ فتاة دعيت الى بيت عمتها » وأساءت اليها عمتها وابنتها وخدمها فتغضب محمومه مهمومة . وتخرج لتضل الطريق « انه لا يستسيغ هذا ويسوق لنا القاعدة السيكلوجية التي تجعل الانسان يعرف الطريق الذي اعتاده آلياً « ولو كان غارقاً في السرحان » وأنا اقول للأخ : إن الفتاة لم تكن سائرة على قدميها . بل كانت تركب عربة . والخطأ وقع من السائق لا منها ! والأستاذ الفاضل يضيق ذرعاً حتى بمقدمة الكتاب . والجملة التي احنقته ، وآسفته هي : « حسبي ان هذا الكتاب اتجاه جديد في صياغة القصة والمسرحية وارتفاع كبير بمعنى الفن والأدب »

هذه الجملة جعلته يعمل جاهداً على الرجوع بالكتاب الى اواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين . ؟ وجعلته — كذلك — يثور ثوراناً يفقده اعصابه واتزانه فيصرخ في « كل مؤرخ ادبي » ان يحدد زمان الكتاب في التطور كما حدده هو . لا يتزيد ولا يتنقص .

فما الذي خول للسيد الهمام تلك السلطة على كل ناقد ، ومؤرخ ، واديب . ؟ الحق انها سلطة يهنأ عليها الزميل الفاضل على ان صرخة السيد عبد العزيز لم توجه الى مؤرخي الأدب فحسب ، بل وجهت ايضاً الى الكتاب والقصاص « ان يقدموا اعمالهم في شيء من الشجاعة والصدق والاخلاص والويل لهم ثم الويل ان فسقوا عن طاعته ، او خرجوا عن اشارته . انه سيرجعهم حينئذ الى الوراء لا الى ما وراء سبعين عاماً مضت فحسب ، بل الى ما وراء الآلاف من السنوات . قبل ان تعرف قصص او مسرحيات . ؟ .. واحب ان يطمئن السيد الغيور الى انني لم امرق من طاعته . فقد قلت في نفس المقدمة التي احفظته : « وهأنذا اقدمها للقراء تاركاً لهم النظر فيها ، والتعليق عليها . وأنا لا ادعي الكمال .. فالكمال لله وحده . ولا ازعم بلوغ الغاية .. فالطريق ما زال طويلا . « افلا يكفي هذا لأن يجعلني شجاعاً ، وصادقاً ، ومخلصاً . ؟ والا فماذا تبتغي من الكتاب والقصاص ان يفعلوا يا أخي ؟ اتريد من كل مؤلف ان ينحني اجلالا ، ويذل خشوعاً أمام بساطة القارئ وسلاطة الناقد . ؟ اتريد منه ان يقدم عمله بعد ان ينال منه الذم والتجريح لترضى عنه ، وتبارك عمله . ؟ أصدقك القول يا أخي ان هذه اصبحت طريقة عتيقة . ! وأنا لا ارى أي شيء يمنع من ان يضع الكاتب ابصار قرائه على النقاط التي يريد ابرازها لهم . والا فما معنى الدقة ؟

والاستاذ الفاضل يعيب المجموعة « بعدم منطقية بعض القصص » ويضرب لذلك الأمثال ولو تروى جيداً ، واطلع على التاريخ كما يجب ، وعرف الفرق بين الحوار « والدردشة لقال بمنطقية القصص ، وواقعيتها ، انه يستكثر مطالب الأسر وحاجياتها في البطالة « ولو عرف ان الموظف تنتظره كل المطالب التي تتعلق بأسرته اول الشهر وخصوصاً حينما يكون له سبعة اولاد مثل صاحبنا « محمود » لما رأى خروجاً عن المنطق ، وافتياتاً على الواقع . وأما قلق الشيخ لمجرد خروج ولده ، فقد كان مألوفاً في مثل ظروف القصة . اذ ان اندلسيا تقع في الأندلس ابان ان فتحها العرب . وكانت الخلافات تنشب بين الفاتحين وبين الأندلسيين ، لأتفه سبب ، وغير ما عله . فلم يكن بعيداً ان يقلق الوالد لتأخر ولده . اضف الى ذلك مكانة الولد الوحيد عند أبيه الشيخ . اضف الى هذا وذاك ان « العرب الذين نشأوا في الصحراء ، وتعود ابناؤهم القنص والصيد « اصابهم ترف في الطبع . وخور في العزيمة بانغماسهم في اللذائذ ، واخلادهم الى الطيبات . والتاريخ يروى ان الذي ضيع الأندلس منهم بعد ثمانمائة عام واكثر أمور يجمعها شيئان : الترف ، والخلاف . ؟؟ .. اما قولك في « من اعباء الدعوات » : ان « المنطقية منعدمة اطلاقاً لأن المسرحية عبارة عن « دردشة » بيد زعماء قريش الغرض منها التسفيه والتحقير من شخصية « محمد » فهذا قول يا أخي ظاهر البطلان وهو — لذلك — اتفه من ان يناقش . على ان قولك في « من أعباء الدعوات » ربما يكون مقبولا اذا ما قيس برأيك في « البطالة » انك لم تعرف عن « محمود » الا

أنه موظف يصيح : انا فصلت ؟ ولا عن القصة الا انها « ليس فيها حادثة على الاطلاق » ولا عني الا انني « لم استطع ان اربط احساس البطل بالآخرين « والا انني » لو شاهدت فيلم « العصر الحديث » لما كتبت قصة البطالة التي اخذت نصيباً كبيراً من الكتاب « ولم تنصح لي بشيء الا بذلك الأمر الجازم القاطع » ان قصة البطالة كان يجب ان تكون ارضيتها ذلك المجتمع الحديث من العمال الخ « هذا ما قلته عن « البطالة» ويخيل الي انك لم تقرأ هذه القصة البتة . بل يخيل الي انك قرأتها وانت غير مستعد للقراءة . ؟ والا فكيف لم تعرف « قصة محمود » « وظروفه » « وملابساته » والجو « والصرا» « والحبكة » والاطار الذي يبرز لنا الهيكل العام » ؟؟ ان الكتاب من ص ٣١ الى ص ٥٢ يتولى بالرد على هذا .. وأما الحوادث فهي تملأ Back Ground فليس في القصة شيء من الفراغ الذي تدعيه . وما معنى هذه الأشياء ان لم تكن حوادث واحداثاً ؟ ما معنى « طرد محمود » « وخواطره المحمومة التي كادت تقتله تحت السيارات » « وموقفه من زوجه » « ومن أولاده » ثم « تركه لبيته » ثم «نزوله في حجرة قذرة » ثم « بيعه لكل ما يملك » ثم « طلبه لعمله » ثم « رؤيته للعمال الذين طردوا بسبب الآلة » ثم « صراعهم امام صاحب العمل « ثم « يأسهم من النقابات » ثم « الجرائم التي ارتكبوها » ثم رؤيتهلفوج العاطلين من اصحاب الشهادات » ثم « احتكاكه بأولئك الموظفين الذين فصلتهم الشركة فهاموا يرتكبون الجرائم والشرور » .. ثم .. ثم . الخ الخ الخ » ؟؟ ماذا تسمى هذا الأشياء يا عزيزي الناقد ؟ أتقول عن القصة انها « ليس فيها حادثة على الاطلاق » وما اجمل كلمة « على الإطلاق » هذه ؟ .. وانما « انني لم اربط احساس «محمود» بالآخرين » فهذا محض مين وزور . ؟ بل استغفر الله . فأنت معذور لأنك لم تقرأ القصة . ولو كنت قرأتها لعلمت ن ابطال القصة هم هؤلاء « الآخرون » الذين لم نلتفت اليهم . ن القصة — في جوهرها — قصة حوادث لا اشخاص . اسمها قصة « البطالة » افهمت يا سيدي الكبير ؟؟ واعتقد ان هذا يغني عن الرد على حتمية اختيارك لأن تكون الأرضية مجتمع العمال . فانك رأيت ان العمال لم يهملوا فيها وان القصة عالجت البطالة في شتى صورها . البطالة الدائمة ، البطالة العرضية ، البطالة الموسمية والفنية على انها لم تغفل مع ذلك العلاج العلمي القويم . والكتاب معك يقنعك بما تريد (١) وأما حكاية « الفيلم » الذي اعجبك فأذكر انني شاهدته قبل كتابة القصة وبعدها ومن سوء الحظ ان نظرتي لم تتغير نحو مشكلة البطالة كما حدست فراستك . ومن سوء الحظ ايضاً ان ذلك « الفيلم » مازادني الا ايماناً بعملي، وثقة بقصتي . فما رأيك في ذلك كله يا سيد عبد العزيز . ؟؟

بقي شيء مهم وهو « البدهيات » الكثيرة التي تتعلق بالفن القصصي ، وتغيب عن سيادة الناقد . منها (٢) ان الأستاذ عبد العزيز يعيب علي بعنف وقسوة انني رسمت شخصية « محمود » من الخارج « ولو وعي هو معنى « الخارج» هنا لعرف ان هذا من محاسن القصة لا من « عيوبها » . ولأترك الأخ يعرف هذا المعنى بنفسه هو لا اقول مني استغفرالله ولكن من كتاب في النقد الأدبي للقضية . يقول الكتاب : « ويعمد الكاتب في رسم شخصيات قصته الى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية) . وأخرى غير مباشرة(الطريقة التمثيلية) ففي الحالة الأولى يرسم شخصياته من « الخارج » . يشرح عواطفها ، وبواعثها ، وافكارها ، وأحاسيسها ، ويعقب على بعض تصرفاتها ، ويفسر البعض الآخر » ا . هـ .

ومما لا شك فيه ان البطالة من النوع الأول الذي يجب رسم الشخصية فيه من « الخارج » . أفهمت معنى « الخارج » الآن . أيها الناقد الفنان ؟؟

ومن البدهيات الكثيرة التي غربت عن سيادة الناقد ، نقده المجموعة بأنها ذات «جمل ، متلاحقة ، موسيقية الايقاع وبأنني » اهتم بترتيب الجمل واناقتها ، واختيار اللفظة الخ الخ واحب ان انبه سيادته الى ان ما عده عيباً في هذا ما هو الا من محاسن الكتاب . فان « لكل كاتب طريقة في اختيار الكلمات ، وترتيب الجمل ، وتنسيق الحوادث (٣) » وان للموسيقى اللفظيةهيمنة على النفوس ، واستيلاء على المشاعر. ولست.ارسل قولي سدى . بدون استناد الى دليل ، او اعتماد على حجة . يقول : « جورج ديهاميل(٤) » ما نصه : ان

---

(١) انظر ص ٥٥ — ٦٣ من « الوفاء المر »

(٢) فن القصة — الدكتور محمد يوسف نجم . ص ٩٤ .

(٣) نفس المرجع — ص ١٠٩ .

(٤) جورج ديهاميل — دفاع الأدب — ترجمة الدكتور محمد مندور ص : ٣٢٩ — ٣٣٠ .

موسيقى الأسلوب في نظري شرط لازم لسيطرته على النفوس نعم . ان الروائي الحق هو الذي يعرف قبل كل شيء بعضاً من اسرار الحياة . ولكنه ايضاً رجل يلجأ في التعبير عما يعلم الى موسيقى لفظية يستخدمها بطبيعته ، فيتميز بها كانارة خفية لخصائص نفسه » .. ثم يوجه النصح للناشئين من القصاصين « ليكن اللحن في اول كتبكم رائعاً ، يجب ان تجذبوا القارئ في غير تعثر ولا مشقة وهو لم يعرف بعد شخصياتكم الروائية ، ولا تملكتهوقائع قصتكم ، او قوة تصوركم ، او صدق نظركم النفسي .. ليكن في موسيقى الأسلوب ما يسهل له الأخذ في المغامرة ، اجيدوا الغناء كي تأسروا تلك النفوس الشاردة التي تريدون ان تستولوا عليها » .

ارأيت يا أخي ان ما عددته عيوباً لم يكن الا من محاسن الكتاب ؟

هذا واني لأنصح للسيد عبد العزيز ان يترود بكتب النقد الأدبي اولا وان يتريث في احكامه على الأعمال ، وان يعلم ان النقد امر فوق « المتناقضات » و « المغالطات » وفوق « سوق الكلام » و « حشد الأحكام » . وله مني على نقده شكري والسلام .

القاهرة **محمد محمد لقمه**

الشباب العربي

عزيزي السيد عبد الله يونس .

احب ان اناقشك حول ما كتبته في عدد تشرين من الآداب عن قصة صباح محي الدين وفيه كثير من التجني على الكاتب فيما اعتقد .

١ – القضية ليست قضية « خلو ذلك الانسان العربي » الذاهب الى اوربا « من اي جذور انسانية سابقة » وانما القضية قضية الشاب العربي الذي ينشأ على تربية اساسها الكبت والحرمان وانعدام الثقافة فيما يتعلق بالناحية الجنسية ، وحقيقة العلاقة الكائنة بين الرجل والمرأة .. هذا الشاب الذي يقذف به ، وبهذا الرصيد السلبي لمجابهة حياة غريبةعنه ، مضطر لأن يتفاعل معها لأنه انسان اولا ، وينحرف نحو الشؤون الجنسية كرد فعل لما يلقاه في حياته اليومية في الشرق الذي غادره ، هذا الشرق الذي ينبه هذه الغريزة بشكل قوى فيما تقذفه المطابع للمراهقين من شبابنا من ادب انحلالي وفيما تقدم له السينما من صنوف الافلام التي يغفو عنها مقص الرقابة دونما سبب ظاهر يبرر ذلك .. فهو بذلك – اي الشرق ينير في الشباب هذه الغريزة بشكل قوي ويحول دون اشباعها بشكل اقوى . ولا اقول باشباعها هكذا دون اي تدخل من الهيئة الاجتماعية بل أقول انه يحرمه – في كثير من الأوقات – من اشباعها على الاساس الاخلاقي المتعارف عليه : تحول دون ذلك عوائق وظروف معاشية كثيرة انت تعرفها كشاب شرقي عربي .

٢ – والأديب عندما يتعرض لمثل هذه المشاكل انما يسلك الطريق الصحيح المرسوم به كعضو يشارك في بناء مجتمع عربي أمثل : فهو يشير صراحة الى الداء . يسلط عليه الانوار ، وعلى غيره من المصلحين الاجتماعيين ان يبحثوا عن العلة والداء .

هذا ان كنت تعترف معي ان التربية الخاطئة القائمة على الكبت هي موجودة في مجتمعنا الحاضر وهي من معايبه ..

٣ – أنا اجيبك على تساؤلك : « الى متى يجب ان يظل هذه الجوع الجنسي قدراً مكتوباً على جبهة هذا العربي الذي يغادر بلاده الى باريس ؟ » .. سيظل ذلك قدراً مكتوباً الى ان يبرزه بشكل قوي – كتابنا الذين ننكر عليهم هذا بدافع انكار الواقع والتعامي عن الحقيقة فاذا ما ابرزه هؤلاء الكتاب جاء دور المصلحين ليعملوا على محو هذا « القدر المكتوب » .

٤ – وصباح محي الدين كفنان واديب لا تتعدى مهمته ان يرسم واقعاً انت تنكره عليه . واقع عاناه بطله كتجربة ذاتية ، ويعانيه الشرقي في باريس ! .. لماذا نحاول ان نهرب من الحقيقة ان كانت صارخة ! ؟ ..

٥ – وليست المشكلة – مشكلة البطل – لا تتعدى العمل لاقتناص امرأة – كما تقول بل هي غير ذلك : العمل لاشباع رغبة مكبوتة . ان الغريزة الجنسية قوية جداً وعلم النفس يقرر بأن الغرائز جميعها لا تقاوم ويجب ان تروى ، والمفروض في المجتمع ان يتدخل في تنظيم اروائها كي تشبع عند كل فرد في هذا المجتمع .. ولكن مجتمعنا يعقدها بدلا من ان يصعدها بطريقة الخاطئة ويحصل رد الفعل عندما يطلق هذاالفرد الجائع من بلدهالى بلد يتمكن فيه من اشباع هذه الرغبة ولو لم يكن ذلك على اساس خلقي اجتماعي .

٦ – ثم يجب الا نشمئز من (هذا المستوى الغير لائق) مادام واقعاً ملموساً وما دامت الاشارة اليه تؤدي بدورها الى علاجه .. الطبيب يا صديقي لا يشمئز من دمل في جسم مريض بل ينظر اليه كشيء ضار يجب ازالته ! .. وان كنا رأينا في مثل هذه الوقائع مستوى غير نظيف » فيجب ان نهيأ نحن وغيرنا لاجتناب اصول هذا (المستوى الغير لائق) ليحل محله مستوى لائق لشباب امتنا العربية المتطلعة الى مستوى أفضل .

٧ – وما مثل صباح محي الدين وغيره ممن كتبوا في هذا المجال الا كمثل رائد اشار بجرأة الى عيب في مجتمعنا وقال : « هذا عيب . أصلحوه » .. افنقول لهم لستم على حق . لماذا فضحتمونا ؟ ! واشرتم الى عيبنا ؟! ..

أخي . نحن في سبيل بناء مجتمع عربي على قواعد متينة راسخة ، فمن الواجب ان نعرف كل ضعف يمكن ان يتهدد هذا البناء في يومه ! . وفي غده ! ..

ولك مني تحية .

حلب **محمد شحاده كرزون**

طبعت على :
مطبعة دار الكتب – بيروت
بناية العازارية